

## الكنيسة المحلية

### تعريف الكنيسة المحلية

### كنيسة الأخوة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الإخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الإخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب

بجئنا آنفأ في الكنيسة الجامعة، وهي المسماة أيضاً الكنيسة غير المنظورة، وجسد المسيح السري.

وبالإضافة إلى هذا فإن العهد الجديد يتكلم أيضاً عن الكنائس المحلية التي تضم المؤمنين في جهة معينة. وهكذا نقرأ مثلاً عن الكنائس في أورشليم، وكورنثوس، وروما وهكذا. فهذه الكنائس عبارة عن صورة محلية لكنيسة الله. وكل منها وحدة قائمة بذاتها، مستقلة عن الكنائس الأخرى، وإن كانت للكنائس شركة الواحدة مع الأخرى، وجميعها تحت سيادة المسيح.

وهناك خلاف كبير في الرأي دائماً عن ما هي كنيسة العهد الجديد. والعادة هي أن تذكر عدة مستلزمات أو علامات إذا ما انطبقت على جماعة من المسيحيين سميت تلك الجماعة كنيسة محلية حقة.

ولقد وضع هنري بارو سنة ١٥٩٣ وصفاً يعتبر دقيقاً فعلاً في تعريف الكنيسة

إذ قال:

"إن كنيسة المسيح المغروسة غرساً صادقاً والمؤسسة تأسيساً صحيحاً هي جماعة من المؤمنين المُخلصين، المفرزين من غير المؤمنين، والذين يجتمعون باسم المسيح ويعبدونه العبادة الحقة ويطيعونه طاعة فورية. فهم أخوية، وشركة قديسين، وكل منهم ثابت في الحرية المسيحية ولأجلها، ومستعد لأن ينفذ كل ما يأمر به الرب ويعلنه له في كلمته المقدسة".

أما الأوصاف الأخرى التي أعطيت في تعريف الكنيسة فقاصرة لدرجة أنها تجعل الكنائس المحلية لبعض طوائف خاصة هي وحدها المقبولة.

وهذا يثير سؤالاً وجيهاً. هل العهد الجديد يضع شروطاً يجب أن تستوفي في الكنيسة المحلية؟ هل هناك علامات واضحة للاجتماع بما يستطيع المؤمن بسهولة أن يميز الجماعات في جهة ما فيقول إن هذه كنيسة محلية حقة بحسب العهد الجديد وإن تلك الكنيسة ليست كذلك؟

نريد أن نقول إن الأمر ليس كذلك. فلو أن كون الكنيسة كنيسة حقة هو المطابقة لأنموذج خاص أو عمل اجتماعات ذات طابع خاص، لكان الأمر آلياً هيناً

بدون مران روحي, ولتَنَجَ عن ذلك الفتور والتراخي. فمع أن موقف الكنيسة قد يكون سليماً صحيحاً كل الصحة, إلا أن موقف المؤمنين فيها قد يكون غير ذلك تماماً.

وعلى العكس من ذلك نرى أن طريقة العهد الجديد هي كما يلي: تعلمنا كلمة الله إن كل المؤمنين أعضاء في الكنيسة بوساطة نعمة الله. وتحثهم الكلمة أن يجتمعوا سوياً بطريقة تعلن حقائق الكنيسة العظمى. فبعض الجماعات تظهر شيئاً أكبر لهذه الطريقة. ولكن ليست هناك جماعة كاملة في طريقة هذا الإعلان.

وهكذا بدلاً من أن يتبع الكتاب طريقة ناموسية للبت في هذا الموضوع فيقول: "إذا ما توفرت فيك شروط خاصة أصبحت كنيسة". نراه يستعمل لغة النعمة فيقول: "أنتم الكنيسة باعتباركم مؤمنين, ولذلك اجتمعوا سوياً بطريقة تعلن هذه الحقيقة بدقة للعالم". أما الدافع لذلك في عهد النعمة فهو المحبة الخالصة, وهذه المحبة يجب أن تجعلنا تواقين لأن نقدم لمن حولنا صورة صادقة لجسد المسيح.

ومجمل القول هو أن الكنيسة المحلية يجب أن تكون صورة مصغرة للكنيسة الجامعة, ويجب عليها ألا توجد في حالة أو أن تعمل شيئاً يناقض الحقائق العظمى للكنيسة التي هي جسد المسيح.

ويجب أن تكون طبيعتها ووحدها ظاهرتين, وأن يبدو للعيان أنها جسد المسيح, كونهما الروح القدس ويسكن فيها, وإن كل المؤمنين أعضاء فيها, ومتحدون مع المسيح المجد ومع بعضهم البعض, وإن مجيء المسيح هو الرجاء الموضوع أمامها, وإن

اسم المسيح هو الاسم الوحيد الذي يطلق عليها. وعليها أيضاً أن تعلن وحدة جسد المسيح<sup>١</sup>.

وإذا كان من الواجب أن تكون الكنيسة المحلية صورة طبق الأصل من الكنيسة الجامعة فما هي الحقائق العظمى عن جسد المسيح الذي يجب أن تؤدي له شهادة حية؟ لقد سبق فأشرنا إلى سبع من هذه الحقائق الأساسية، وهي:

أ- يوجد جسد واحد

ب- المسيح هو رأس الجسد

ج- كل المؤمنين أعضاء في الجسد

د- الروح القدس هو نائب المسيح في الكنيسة

هـ- كنيسة الله مقدسة

و- يمنح الله الكنيسة عطايا لبنائها

ز- كل المؤمنين كهنة لله

ولذلك فغرضنا هو أن نأخذ هذه واحدة واحدة وأن نحدد كيف يظهرها

الاجتماع المحلي للعالم.

## حقيقة الجسد الواحد

إن أول حق يتوجب على الكنيسة أن تشهد له هو هذا:

---

**Ridout, Samuel, The Church according to Scripture**

(٣)

**(New York, Loiseau Bros., Inc., ١٩٢٦ (p.٢٣))**

---

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA

Email: [info@arabicbible.com](mailto:info@arabicbible.com)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أ-هناك جسد واحد

كيف يستطيع المؤمنون أن يشهدوا هذه الحقيقة اليوم؟

(١) ربما كانت أبرز طريقة لذلك هي عدم اتخاذ تسمية خاصة من شأنها أن تعزلهم عن باقي المسيحيين. ففي كنيسة كورنثوس كان البعض يقولون "أنا لبولس" وآخرون "أنا لأبلوس" وآخرون أيضاً "أنا للمسيح". وبولس يشجب باحتداد روحاً كهذه متسانلاً "هل انقسم المسيح على ذاته؟" (١ كو ١٠ : ١٧-١٧).  
واليوم ينقسم المسيحيون شيعاً وطوائف بأسماء أقطار، وقادة دينيين، وفرائض، ونظم لإدارة الكنائس. وكل هذه إنما هي إنكار فعلي لوحدة جسد المسيح.

(٢) من الجلي الواضح أن أفضل طريقة هي أن يُعرف أولاد الله بالأسماء الواردة في الكتاب المقدس، حذ مثلاً كلمة "المؤمنين" (اع ٥ : ١٤) و"التلاميذ (اع ٩ : ١) والمسيحيين (اع ١١ : ٢٦) "والقديسين" (اف ١ : ١) والأخوة (يع ٢ : ١). ولعل من أشق الأمور في الحياة المسيحية أن لا يحمل المرء اسماً آخر سوى اسم مؤمن بسيط. فالأغلبية العظمى اليوم يعتقدون أن المرء يجب أن يتبع كنيسة نظامية ما، وأن يحمل اسماً غير تلك الأسماء المدونة في كلمة الله. وكل من يرفض أن يدعى باسم آخر غير أنه ابن لله سوف يتعرض للهزاء حتى من المسيحيين الآخرين، وسوف يبقى لغزاً وأحجية في المجتمع. ولكن آتى للمؤمنين أن يفعلوا غير ذلك؟

(٣) ومن الواضح أن ليس كافياً أن يكون للمرء اسم كتابي صحيح. فمن الممكن جداً أن يتمسك الإنسان بلغة الكتاب بتدقيق ولكنه في روحه طائفي متطرف.

لقد كان البعض في كورنثوس مثلاً يقولون "أنا للمسيح". ولعلمهم كانوا يفاخرون بصحة تسميتهم، ولكنهم فعلاً كانوا يقصدون أنهم، دون سواهم من مؤمنين حقيقيين، هم للمسيح. ولقد دايم بولس كما دان أولئك الذين ادعوا بأنهم موالون له أو لأبولس.

(٤) عندما يكون هناك أي شك في صحة بعض الطوائف كتابياً يذهب البعض إلى أن الرب قد بارك بعض الفئات والطوائف في الكنيسة بركة عميقة. وإذا ما سلمنا جدلاً بصحة هذا القول فيجب أن لا ننسى ما يأتي:

أ- إن بركة الرب لا تعني رضاؤه عن كل التفاصيل. فهو يكرم كلمته، ولو كان إلقاؤها مصحوباً غالباً بالفشل والقصور. فلو أن الرب لا يبارك إلا حيث يوجد الكمال فقط لما كانت هناك بركة على الإطلاق. ولذلك إذا ما رأت طائفة ما يد الرب تعمل وتبارك فليس معنى ذلك أنه راضٍ عن كل ما في تلك الجماعة. فالرسالة دائماً أعظم من الرسول.

ب- أما رأي الرب من جهة الانقسامات في الكنيسة فمعلن بوضوح في ١ كو ٣: ٤ "لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبولس أفلستم جسديين؟".

ج- هذا فضلاً عن أن هذه الانقسامات في الكنيسة تولد شروراً عظيماً:

١- فهي تقيم حواجز مصطنعة في طريق الشركة.

٢- وهي تحدد من حرية انتقال رجال الله الموهوبين الذين يجب أن تكون خدمتهم في متناول الكنيسة كلها.

٣- وهي تؤدي إلى بلبله العالم وتجعل الناس يتساءلون "أية كنيسة هي الأصح؟".

كتب ماركوس ريتزفورد في كتابه الشهير " الصلاة الربانية للمؤمنين " يقول:  
" إنني شخصياً أعتقد إن المذاهب والطوائف إن هي إلا نتيجة محاولات  
الشیطان لتشويه الوحدة المنظورة لكنيسة الله وعرقلتها ما أمكن ذلك. وهي كلها  
راجعة إلى كبريائنا الروحية ومحبتنا لذواتنا، وبرنا الذاتي، وخطبتنا.

ليت الرب يسامحنا على انقساماتنا، وليته يقومها. فليس من شيء يعطي الذين هم من  
خارج الفرصة للشكاية علينا أكثر من الانقسام بين من يدعون المسيحية. إن المنازعات  
والمشاحنات بين الرجال والنساء من مذاهب وطوائف مختلفة لكنيسة الله المنظورة  
كانت دائماً إحدى العقبات العالمية الكبرى، فبدلاً من أن يقول الناس " انظروا كيف  
يجب أولئك المسيحيون بعضهم بعضاً تراهم يقولون انظروا كيف ينددون بعضهم ببعض  
ويدين بعضهم بعضاً ويؤذون بعضهم بعضاً".

(٥) إن المؤمنين الذين يعزمون على الشهادة لوحدة جسد المسيح يجدون من  
الصعب عليهم أن يعزلوا أنفسهم عن كل انقسام في الكنيسة وأن يحتفظوا في الوقت  
نفسه بروح المحبة نحو كل شعب الله.

كتب س. هـ. ماكتوش المؤلف الخيول لـ " تفسير التوراة " يقول:

"إن الصعوبة الكبرى هي التوفيق بين الانعزال التام وبين روح التسامح  
والوداعة واللفظ والاحتمال، أو كما قال أحدهم "الاحتفاظ بدائرة ضيقة في قلب  
كبير"، وتلك صعوبة بالغة. وبمقدار ما إن الحفاظ على الحق بدقة لا تعرف المساومة  
يدعو إلى تضيق الدائرة حولنا، بمقدار ذلك أيضاً نحتاج كلنا إلى قوة النعمة المتسعة  
لتحفظ القلب متسعاً وتبقي على حرارة المحبة. ونحن إذا ما دافعنا عن الحق بأي شيء

سوى التسامح فإننا نظهر شهادة ذات وجه واحد، وليس بما شيء يجذب أو يُحَبِّب. ومن الناحية الأخرى إذا حاولنا إظهار التسامح على حساب الحق فمعنى ذلك في النهاية أننا نتساهل على حساب الله كما يفعل الكثيرون. وهو أمر لا يستحق الاعتبار إطلاقاً.

ولقد عبر و. هـ. جريفث توماس W.H.Griffith Thomas عن الفكر عينه إذ قال في كتابه "Ministerial Life and Work":

فلتثبت المبادئ على صخرة الحق الإلهي التي لا يحطنها إنسان ولكن لتمتلي قلوبنا رافة قدر المستطاع لكل الذين يحاولون أن يحيوا للمسيح وأن يخدموه. إنني لا أستطيع أن أنسى كلمات ذلك القديس النبيل، الأسقف وويل Bishop Whipple أسقف مينيسوتا، ورسول الهنود، تلك الكلمات التي سمعتها في لندن في إحدى الفرض التاريخية. قال: "لقد حاولت طوال ثلاثين سنة أن أرى وجه المسيح في أولئك الذين كانوا يختلفون عني في المبادئ".

(٦) إن إظهار وحدة جسد المسيح لا يكون عن طريق الحركات المسكونية التي نسمع عنها كثيراً في هذه الأيام. إن هذه الاتحادات والجماع وما شابهها لا تنجح إلا في المساومة على حساب الحقائق العظمى للكتاب المقدس. إن الجماعات المسيحية ينكرون ربهم عندما ينضمون مع أولئك الذين ينكرون مولد المسيح من عذراء ولا يؤمنون بحياته المعصومة الكاملة في الجسد، وموته الكفاري بديلاً عنا، وقيامته بالجسد، وصعوده، ومجيئه الثاني.



(٧) إن الأساس الصحيح للوحدة المسيحية هو احنة المشتركة للمسيح ولكلمته. وعندما يكون مجده هو رغبتنا الكبرى فعندئذٍ تتقارب قلوبنا وتستجاب صلاته "ليكونوا واحداً كما إننا نحن واحد" (يو ١٧ : ٢٢).

يقال عادة أنه عندما ينتهي المد وينحسر الماء يخلف وراءه بركاً من الماء هنا وهناك على الشاطئ تفصلها بعضها عن بعض مسافات شاسعة من الرمال, ولكن عندما يجيء المد العظيم مرة أخرى يغمر هذه جميعها فتصبح كلها واحدة متحدة. وهكذا الحال مع كل اختلافاتنا القلبية "وانقساماتنا الأسيفة" سوف يفيض مدّ الله العظيم بصورة أعمق وأقوى ليغمر حياة كل منا أفراداً وجماعات, وفي بحر تلك احنة الفيض نستطيع أن نختبر احنة الإلهية الكاملة والفرح والسلام إلى الأبد.

أما الآن فمستولية الكنائس المحلية هي أن تؤدي الشهادة لوحدة جسد المسيح في وقت ينكرها معظم المسيحية الاسمية. ويمكنهم أن يفعلوا ذلك بقبولهم أخوتهم المؤمنين في الروح والمبدأ والحياة.

## رئاسة المسيح

أما الحق الثاني الذي يجب أن تشهد له الكنيسة المحلية فهو:

ب- إن المسيح رأس الجسد

كيف يستطيع المؤمنون أن يشهدوا لهذا الحق في يومنا هذا؟

(١) من الواضح أنهم يجب أن لا يقبلوا قائداً بشرياً كرأس للكنيسة. وأظهر

تعدّ لهذا هو رأس منظمة دينية كبيرة, يدّعي أنه رأس جسد المسيح على الأرض. ولقد

عرف معظم المسيحيين اليوم حماقة ادعاء كهذا، ومع ذلك فإن الشر قد تسرب إلى كل قطاعات العالم المسيحي تقريباً في مظاهر أكثر خداعاً.

(٢) تقبل الكنيسة رئاسة المسيح عندما تدعه يتسلط على كل أوجه نشاطها، ويتخذ لها قراراتها، ويسود في كل جزء من أجزائها. قد يبدو ذلك للكثيرين غامضاً وغير عملي، إذ كيف يرشد الرب من السماء كنيسة محلية على الأرض؟ وجواباً على ذلك نقول إنه لا يمكن إلا أن يعلن مشيئته لأولئك الذين ينتظرونه انتظراً حتى يعلنها لهم. صحيح إن ذلك يتطلب تدريباً روحياً ليس بالقليل من ناحية المؤمنين. أليس من الأسهل جداً عليهم أن يتصرفوا في الأمور كما يريدون هم، ويضعوا خططهم بأيديهم؟ ولكن يجدر بنا أن نذكر أن مبادئ العهد الجديد تتم بقوة العهد الجديد، وأولئك الذين لا يريدون أن يسيروا في طريق الاتكال والصلاة والانتظار لا يمكنهم أن ينالوا امتياز رؤية الرأس العظيم للكنيسة يقود الاجتماع المحلي هنا على الأرض.

(٣) وفي هذا المقام يليق بنا أن نبر على الاعتراف الكلامي برئاسة المسيح يختلف كل الاختلاف عن قبول هذه الرئاسة عملياً. فيبدو أن هناك بعض المؤمنين ممن هم على استعداد لأن يبذلوا آخر نقطة من دمهم في سبيل رئاسة المسيح، ولكنهم مع ذلك ينكرون عملياً بمسلكهم الديكتاتوري في الاجتماع. وقد لا يحمل رجل أو عدد من الرجال أي لقب رسمي أو أي اسم، ومع ذلك فهم يتسلطون بكل صرامة وعنف على اجتماع ما. كان ديوتريفس من هذا الطراز (٣يو٩: ١٠). فكان يجب أن يكون هو المتقدم، وكان يهذر بأقوال خبيثة على الرجال الأتقياء أمثال يوحنا الرسول، وكان

يرفض أن يقبل أناساً كهؤلاء، ويمنع الذين يريدون أن يقبلوهم أيضاً ويطردهم من الكنيسة. لقد كان ذلك التصرف إنكاراً لرئاسة المسيح

(٤) ولعل من المناسب هنا أن نذكر كلمة عن المركز الرئيسي للكنيسة. ومركز الرئاسة هذا يعني مركز السلطة وإدارة العمليات. ومركز رئاسة الكنيسة بالطبع يكون حيث الرأس موجود، أي في السماء. فلا يوافق أن يكون للكنيسة المحلية هيئة مهيمنة عليها كمجمع أو مشيخة أو مجلس من حيث تفرض السلطة على الكنيسة أو مجموعة من الكنائس. فكل اجتماع مسئول أمام رأس الكنيسة مباشرة، وكل اجتماع يجب أن لا يكون شيئاً، أو أن يعمل شيئاً يناقض هذا الحق.

## نظام القبول

هناك حق ثالث هام يتعلق بالكنيسة هو، كما أشرنا سابقاً:

ج- إن جميع المؤمنين أعضاء في الجسد

ومن واجب الاجتماع المحلي أن يقرر هذا الحق بدقة وأمانة ويجب أن لا يتعارض أي تعليم أو سلوك للكنيسة مع وحدة المسيحيين جميعاً. وإن تساءلنا كيف تستطيع الكنيسة المحلية أن تشهد لهذا فإن هذا سوف يضعنا أمام أنظمة الكنيسة في قبول غير أعضائها إلى الشركة. وهذا ما نسميه عادة بنظام القبول، ويمكن تلخيص المبادئ التي يقوم عليها في ما يلي:

(١) إن المبدأ العام هو أن الاجتماع المحلي يجب أن يقبل جميع أولئك الذين قبلهم المسيح " لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح قبلنا مجد الله" (رو ١٥ : ٧). فأساس

الشركة الحقة هو أن المرء قد قُبل فعلاً في جسد المسيح، والكنيسة المحلية إنما تعبّر عن ذلك علناً بالترحيب به معهم.

(٢) على أن هذه ليست قاعدة بدون شواذ.

فهناك مطالب إضافية متضمنة في تعليم العهد الجديد

أ- يجب أن يكون الشخص المقبول ذا سيرة طاهرة (١كو٥: ١١ و ١٠: ٢١). إذاً من الواضح أن الكنيسة سوف تعطي صورة مشوهة جداً عن مسلك الكنيسة الطاهر إن هي قبلت زانياً، أو طمّاعاً، أو عابداً وثن، أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً.

ب- ومما هو وثيق الصلة بهذا الأمر أنه من غير اللائق أن يُقبل شخصٌ وهو تحت تأديب في كنيسة محلية أخرى (١كو٥: ١٣) إذ أن تصرفاً كهذا يتنافى مع وحدة جسد المسيح (اف٤: ٤). فالشخص المفرز من كنيسة محلية يحسب كالوثني والعشار حتى يعود إلى الشركة مع الله ومع شعبه (مت١٨: ١٧).

ج- وأخيراً يجب أن يكون الشخص صحيحاً فيما يختص بتعليم المسيح (٢يو ١٠) " إن كان أحد يأتيكم ولا يبجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام ". والسؤال هنا ما هو المقصود بتعليم المسيح؟. هذه الآية لا تشرحه، ولكننا نقول إن تعليم المسيح يشمل الحقائق العظمى عن شخصه، وعمله، أي عن لاهوته، ومولده من عذراء، وحياته الطاهرة بدون خطية، وموته الكفاري، وصعوده، ومجيئه الثاني.

ومجمل القول إن الكنيسة المحلية يجب أن تقبل ف شركتها كل المؤمنين المولودين من فوق، ذوي السيرة الطاهرة، الذين لا يكونون تحت تأديب من اجتماع آخر، والذين هم أصحاب في التعليم.

(٣) على أن الكتاب المقدس يعطينا تعليمات أخرى نافعة عن موضوع قبول المؤمنين. فالاجتماع المحلي عليه:

أ- أن يقبل من هو ضعيف في الإيمان (رو ١٤: ١)، والإشارة هنا إلى المؤمن الذي يبالي بالتدقيق في المسائل المسلكية التي لا تستحق الانتباه. فكونه نباتياً مثلاً يجب ألا يكون سبباً في استبعاده.

ب- أن يقبل بدون محاباة للوجه أو تمييز (يع ٢: ١-٥) فالكتاب المقدس ينهانا عن محاباة الأغنياء واحتقار الفقراء. ويمكن تطبيق ذلك أيضاً في أمر التمييز العنصري، والمكانة الاجتماعية، والثقافة، فالتمييز هذا ليس من المسيحية في شيء.

ج- أن يقبل على أساس الحياة التي حصل عليها المرء وليس على أساس النور الذي عنده (١ع ٩: ٢٦-٢٨). فالشركة لا تتوقف على مقدار معرفة الإنسان بل بالحرى على الشخص الذي يعرفه، أي المسيح. وهكذا صار قبول ابولس في أفسس بالرغم من أن معرفته كانت ناقصة (١ع ١٨: ٢٤-٢٨).

د- أن يقبل على أساس الحياة لا التزاماً بطقس أو فرض. فنحن لا نجد مكاناً يذكر فيه أن المعمودية باب للدخول في الاجتماع. ومع أن جميع المؤمنين يجب أن يتعمدوا (مت ٢٨: ٩) ولكننا حين نقول إن شخصاً ما يجب أن يتعمد حتى يُقبل في الشركة فإننا بذلك نتعدى حدود كلمة الله.

ه- أن يقبل على أساس الحياة، لا الخدمة. فعدم موافقتنا على مجال خدمة أي مسيحي لا ينهض سبباً لحرمانه من الشركة في الكنيسة المحلية. نقرأ في لوقا ٩: ٥٣ إن

السامريين لم يقبلوا الرب يسوع لأن وجهه كان مثبِتاً نحو أورشليم فكانت تحركهم عندئذٍ الروح الطائفية لا المبادئ الإلهية.

و—أن يقبل الإنسان بغض النظر عما كان عليه قبل تجديده، فقد كان بولس قبل تجديده مضطهداً للكنيسة ولكنه قبل بغضّ النظر عن تاريخه السابق (اع ٢٧: ٩ و ٢٨) وكان انسيمس لصاً قبل تجديده ولكن بولس يطلب إلى فليمون أن يقبله (فليمون ١٢ و ١٥ و ١٧). فإذا أغلق اجتماع أبوابه دون المتجددين ممن كانوا قبلاً سكيرين ومقامرين أو منبوذين، ففقد ذلك الاجتماع مقوماته وأصبح نادياً اجتماعياً.

ز—أن يقبل جميع المؤمنين بالرب بكل فرح (في ٢: ٢٩). فطريقة معاملتنا لأضعف عضو في جسد المسيح هي بكل معنى الكلمة طريقة معاملتنا للمسيح نفسه. " بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم " (مت ٢٥: ٤٠).

(٤) والسؤال هنا دائماً هو " كيف يستطيع الاجتماع التحقق من أن إنساناً ما هو مخلص حقاً وصالح للشركة ". هناك خمس طرق ممكنة لذلك وهي:

أ—بمساعدة رسائل التوصية (رو ١٦: ١). فالمؤمن الذي ينتقل من اجتماع لآخر يستطيع أن يتحاشى الكثير من الصعوبات والإحراج إذا هو حمل معه رسالة من اجتماع مدينته، تشهد لإيمانه وسلوكه.

ب—بشهادة اثنين أو ثلاثة من المؤمنين (مت ١٨: ١٦). فإذا كان الشخص معروفاً لدى اثنين أو أكثر من المؤمنين في كنيسة محلية فستطيع الكنيسة أن تقبله بناء على شهادتهم.

ج- بشهادة شخص واحد فقط يكون حائزاً على ثقة الاجتماع. وهكذا أوصى بولس بفيبي إلى القديسين في روما (رو ١٦: ١) كما أوصى بأفروتس إلى كنيسة فيليبي (في ٢: ٢٨ - ٣٠).

و- بناء على شهادة الشخص نفسه باعتباره خادماً للمسيح (٢ كو ٣: ١-٢). فقد قال بولس أنه غير محتاج إلى رسالة توصية إلى كنيسة كورنثوس لأنه كان معروفاً خير المعرفة لهم كرسول يسوع المسيح.

ه- بناء على التحريات التي يقوم بها الاجتماع، وأعني بذلك أن الاجتماع يستطيع، عن طريق شيوخه، أن يسأل الشخص من جهة إيمانه بالمسيح... إلخ وأن يطلب إليه أن يجيب عن سبب الرجاء الذي فيه (١ بط ٣: ١٥). وعندئذٍ يمكنهم أن يقبلوه بعد أن يتأكدوا من أنه للمسيح.

(٥) وقبل أن نأتي إلى نهاية هذا الفصل عن نظام القبول يجدر بنا أن نتأمل في أسئلة ثلاثة أخرى تنشأ عادة بالنسبة لهذا الموضوع.

أ- هل للكنيسة الحق في أن تحكم على شخص ما هل هو مخلص أو لا؟

وجواباً على ذلك نقول أن ذلك ليس حقاً فحسب بل هو واجب مقدس، إذ لمّا كان محرماً على المؤمنين أن تكون لهم شركة مع غير المؤمنين (٢ كو ٦: ١٤ و ١٧) فمن الواضح أن من واجبه أن يستعملوا كل وسيلة معقولة ليتحققوا من الكيان الروحي لأولئك الذين يرغبون في الانضمام إلى شعب الله.

ب- هب أن شخصاً قُبل في الكنيسة ثم بعد ذلك راح ينشر ضلالات في

الكنيسة، فما العمل؟

في حال كهذه يجب دحض تعاليمه علانية بما في كلمة الله (١٢٥: ٢٠).  
فكنيسة العهد الجديد يمكنها أن تمارس صلاحياتها في جو من الكتاب المفتوح, ويجب أن  
يكون لها شيوخ أتقياء قادرين على فضح الضلالات والدفاع عن الإيمان (تيطس ١:  
٩).

ج- هب أن شخصاً قبل في كنيسة محلية, ولكن حضوره بعد القبول كان غير  
منتظم أو أنه انقطع عن الحضور نهائياً, فما العمل؟  
يجب أن يُنبر أولاً على أن الشركة تعني المشاركة في أشياء ومبادئ. والذين  
ينضمون إلى الشركة عليهم أن يشتركوا في حياة الاجتماع, وأن يقوموا بنصيهم من  
المسئولية, وأن يشتركوا في العمل المطلوب. وبمعنى أدق فإن الشخص الذي لا يحضر  
سوى اجتماع واحد في الأسبوع لا يعد أنه قد انضم إلى الشركة.  
أما الذي يُقبل ثم ينقطع عن الحضور فإنه هو المسئول ويجب على الاجتماع أن  
يرسل إليه مبعوثين أمناء روحيين من الكنيسة, وواجبه بعد ذلك أن يطيع الحق.  
ومن الواضح أن موضوع نظام القبول موضوع معقد, وما تقدم إنما هو معالجة  
لبعض من أهم مظاهره. ونحن ندرك أننا لم نعالج الموضوع معالجة كاملة, فنتقدم إلى  
النقطة التالية الكبرى.

## الروح القدس في الكنيسة

رابعاً- يجب على الكنيسة المحلية أن تحافظ, سواء في التعليم أو في الحياة  
العملية, على الحق الجوهرية الآتي ذكره.  
د- الروح القدس هو نائب المسيح في الكنيسة.



قد يبدو لأول وهلة أن هذه الحقيقة تتعارض مع التعليم السابق شرحه من أن المسيح هو رأس الكنيسة. ولكن كلا الحقيقتين صحيح، فالمسيح هو رأس الكنيسة، ولكنه أرسل الروح القدس ليكون نائبه أو ممثله على الأرض. ولذلك فواجب كل كنيسة محلية أن تعطي الروح القدس مكانه اللائق به.

وكيف يمكن أن يكون ذلك عملياً؟

١- أولاً على الاجتماع أن يطلب إرشاده في كل أموره، سواء كان ذلك في:

أ- اختيار المكان حيث تذاع الشهادة الجهرية

ب- تنظيم الاجتماعات المختلفة التي يجب عقدها

ج- تمييز الأشخاص الذين يستخدمون كوسائل لخدمة كلمة الله

د- التصرف في مال الاجتماع

هـ- الإشراف على النظام في تقوى الله، وغير ذلك.

٢- وكذلك يجب على الكنيسة المحلية أن تسلم دائماً بسلطان الروح القدس، ونعني بهذا أنه يستطيع أن يعمل ما يشاء. وأنه ليس من المحتم أن يعمل كل الأشياء على وتيرة واحدة ولو أنه من المؤكد أنه لا يعمل شيئاً بطريقة تخالف كلمة الله. إن الرموز التي تشير إلى الروح القدس في الكتاب المقدس- وهي النار والزيت والماء والريح- تتحدث عن السيوالة والطرق التي لا يمكن التنبؤ بها. ولذلك فإن المؤمنين الحكماء يكونون من الليونة بدرجة تفسح له المجال لهذا الامتياز الإلهي.

تلك كانت الحال في الكنيسة الأولى، ولكن سرعان ما ضاق الناس ذرعاً بالاجتماعات التي كانت على حد قولهم "حرة واجتماعية وبأقل قدر ممكن من

الترتيب". وهكذا أدخلت النظم والقيود وسادت الطقسية والتقليد. وهكذا أطفئ الروح القدس، وفقدت الكنيسة قوتها.

وصف جيمس داني بأسلوبه القوي الجزل التحول من حرية الروح إلى سيادة البشر. ومع أن السيد داني يكتب بشيء من الإسهاب، ولكن القارئ المدقق سيجد مقاله مجزياً نافعاً. وهو يقول في تعليقه على القول "لا تطفئوا الروح":

"عندما حل الروح على الكنيسة يوم الخمسين" ظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم"، فانفتحت أفواههم وراحوا يتحدثون بأعمال الله العظيمة. ولقد وصف الكتاب أحدهم، وهو ممن نال تلك الموهبة، بأنه حار، والمعنى الحرفي يغلي، في الروح. فكان الميلاد الثاني في تلك الأيام ميلاداً ثانياً حقاً، يذكي في النفس أفكاراً ومشاعر ما عرفتها من قبل. لقد صحب الميلاد الثاني قوةً جديدة، إعلان جديد عن الله، ورغبة جديدة في القداسة، وتفهم جديد للكتاب المقدس ولمغزى حياة الإنسان، وفي أغلب الأحيان، قوةً جديدة لكلمات حارة حماسية. يصف بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس جماعة مسيحية بدائية. لم يكن بينهم من يصمت. كان لكل منهم حين يجتمعون مزبور أو إعلان أو نبوءة أو ترجمة، لقد أعطي إظهار الروح لكل واحد منهم للمنفعة، وكانت النار الروحية مستعدة للاشتعال من كل ناحية. وكان اعتناق الإيمان المسيحي، وقبول الإنجيل الرسولي أمراً ذا تأثير فعّال في حياة الناس، فلقد غير حياتهم في الصميم، فلم يعودوا كما كانوا قبلاً، لقد أصبحوا خليقة جديدة، تدب فيهم حياة جديدة، كلها حماسة واشتعال.

ولا شك أن مثل هذه الحالة، البعيدة الشبه بالحالة الطبيعية بالمعنى العادي، تصادفها مضايقات وأتعايب. فالمسيحي المؤمن لا يزال إنساناً، حتى بعد نواله عطية الروح القدس. بل هو إنسان عليه، أكثر من ذي قبل، أن يجارب ضد البُطل، والغش، والطمع، وحب الذات من أي نوع كان. بل قد يبدو لأول وهلة أن حماسه تزيد من شناعة أخطائه الطبيعية بدلاً من أن تستبعدهما. فهي قد تدفعه للكلام—وفي الكنيسة البدائية يتكلم كل واحد متى راق له ذلك—حين الأفضل له أن يصمت، وقد تدفعه إلى الصلاة أو التسييح أو الوعظ بطريقة يتألم لها العاقل. ولهذا الأسباب يحاول العقلاء، أو من يظنون أنفسهم عقلاء، أن لا يشجعوا استعمال المواهب الروحية بالمرّة. فهم يقولون لمن قلبه يتأجج في داخله والذي لا يستريح حتى تجد الشعلة التي بداخله مخرجاً "أَحْكُمْ نفسك وتحكّم قليلاً في شعورك فليس من المناسب لمخلوق عاقل أن يُحمل بهذه الكيفية".

وليس من شك في أن مواقف كهذه كانت شائعة في كنيسة تسالونيكى، وهي مواقف سببها اختلاف السن والمزاج. فالشيوخ المستون الذين لا يباليون، هم بلا شك، عقبة طبيعية سمحت بما العناية الإلهية في طريق الناشئين المتحمسين. إلا أن الحكمة التي تأتي عن طريق الخبرة والمران والطبع والمزاج لها عيوبها إذا ما قيست بجرارة الروح. فهي باردة وجامدة لا تنتشر ولا تلهب ما حولها. ولما كان من صفاتها هذا القصور عن إشعال روح الحماسة في القلوب لذلك يجب عليها أن لا تطفئ هذه الحماسة عندما تنطلق بتلك الكلمات النارية. هذا هو معنى "لا تطفئوا الروح". إن هذه الوصية تفترض

أن الروح يمكن إطفائه. فالنظرات الباردة والكلمات المشحونة بالازدراء، والصمت والإعراض المتعمد، كل هذه لها أثر كبير في إطفائه، وكذلك يفعل النقد الجارح. كلنا نعلم أن الدخان يكثر عندما تبدأ النار في الاشتعال ولكن الطريقة للخلاص من الدخان ليست هي سكب ماء بارد على النار بل ترك النار حتى تحرق نفسها تماماً. وإذا ما كنت عاقلاً فإنك تساعد على إحراق نفسها بالكلية، وذلك عن طريق تنسيق المواد، أو توفير تيار هوائيٍّ أحسن. وأفضل ما يعمله غالبية الناس هو أن يتركوا النار وشأنها متى بدأت في الاشتعال. وهذا أيضاً هو أفضل طريق يتبعه الكثيرون إذا ما صادفوا مؤمناً يتقد حماسه وغيرة. لا شك في أن الدخان سوف يؤدي عيونهم، ولكن ذلك الدخان سوف يزول، ويمكن احتমاله في وقت حدوثه لأجل الحرارة التي تصاحبه. ولذلك فإن هذه الوصية الرسولية تسلّم بحرارة الروح، والغيرة المسيحية للحسنى هي أفضل ما في الوجود. وهي قد تنقصها الدراية والخبرة، وقد تكون ذا عيوب كثيرة، وقد تتجاهل تماماً الحدود التي تفرضها ضروريات الحياة القاسية على آمال الإنسان الطامحة، ولكنها مع كل ذلك من عند الله، سريعة الانتشار، وهي كقوة روحية أعلى من كل حكمة الأرض مجتمعة.

ولقد أحت إلى الطرق التي يُطفأ بها الروح. ومن الخزن من ناحية أن تاريخ الكنيسة إنما هو سلسلة طويلة من التعديبات ضد هذه الوصية يقابلها سلسلة طويلة مماثلة لاحتجاج الروح. والرسول يحدثنا في موضع آخر أنه "حيث روح الرب فهناك حرية"، ولكن الحرية، في أي مجتمع، لها أخطارها؛ فهي إلى حد ما تحارب النظام؛ والقائمون على أمر النظام لا يُنتظر أن يراعوها. ولذلك فمنذ تاريخ مبكر كانت حرية

الروح عرضة للكبت والتقييد رغبة في النظام والترتيب, كما قيل أن "موهبة السلطان كعصا هرون التي بدت وكأنها تبتلع كل المواهب الأخرى". وأصبح قادة الكنيسة طبقة تختلف تمام الاختلاف عن بقية الأعضاء وأصبح العمل على تنحية المواهب الروحية لبنيان الكنيسة وفقاً عليهم وحدهم. بل لقد نشأت الفكرة الشيعة, وصارت تعلم كعقيدة, بأنهم وحدهم القادرون, وكما يقال أحياناً, الوكلاء على نعمة الإنجيل وحقه, وأنه عن طريقهم وحدهم يستطيع الناس أن يختبروا الروح القدس-وبصريح العبارة أطفئ الروح كلما اجتمع المسيحيون للعبادة. وقد ألقى على الشعلة التي اتقدت في قلوب المؤمنين ما يطفئها, ولم يسمح لها أن تظهر للعيان, أو تعكر باشتعالها في الحمد والصلاة أو كلمة الوعظ المتقدمة, رصانة العبادة الإلهية وترتيبها. إلى هذا المستوى هبطت العبادة المسيحية في العصور الأولى, وهو مع الأسف المستوى عينه الذي نراه سائداً اليوم في كثير من الحالات, ترى هل أفدنا منه شيئاً؟ لست أظن ذلك. لقد أصبح الوضع في كثير من الأحيان غير محتمل. وما المونتانيون في القرن الثاني المسيحي, والطوائف الهرطوقية في العصور الوسطى, والمستقلون والكويكرز في بريطانيا, والوعاظ من أتباع وسلي, وجيش الخلاص, والأخوة البليموث, والجماعات التبشيرية في يومنا هذا, ما هذه كلها إلا أصوات احتجاج أطلقها الروح بدرجات متفاوتة, أصوات احتجاج أطلقها بحق ضد كل سلطة تحاول إطفائه, إذ ياطفائه تفتقر الكنيسة<sup>٢</sup>.

(٨) من كتاب "رسالتا تسالونيكى" لمؤلفه جيمس دني

## **The Epistles to the Thessalonians, by James Denney**

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA

Email: [info@arabicbible.com](mailto:info@arabicbible.com)

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣- على الاجتماع إذن ألا يقيد حرية الروح القدس, سواء عن طريق النظم غير الكتابية أو البرامج الجامدة أو الطقوس أو الخدمات الكنسية. كم يحزن الروح فعلاً بالتنظيم الجامد الذي يقول بأن الاجتماع يجب أن ينتهي في ساعة معينة, وأن الخدمة يجب أن تتبع نظاماً خاصاً موضوعاً, وأن كلما الواعظ في مرحلة ما من اجتماع العبادة غير مقبولة أبداً. إن تنظيمات كهذه لا يمكن أن تؤدي إلا إلى ضياع القوة الروحية.

٤- ويجدر بنا أن نقف هنا لنسأل نفوسنا: ماذا تكون الحال لو أننا فعلاً ألقينا اتكالنا على الروح القدس كقائدنا في اجتماعاتنا المحلية؟ يعطينا س. هـ. ما كنتوش وصفاً حياً لهذه الحال المثالية, وهاك ما قاله:

"ليس لدينا إلا فكرة يسيرة عما تكون عليه الحال لو أن كلاً منا كان تحت قيادة الروح القدس, وكان اجتماعه للرب يسوع وحده. عندئذٍ لن نشكو من اجتماع بارد كليلاً, أو ثقيل, أو غير مثمر, أو ممل. ولن نخاف من أي اندفاع غير مقدس أو من الجسد وأعماله الضجرة, ولن تكون هناك صلوات متكلفة, ولا وعظ تجرد الوعظ, ولا ترانيم لتفويت الوقت. بل سيعرف كل واحد مكانه في حضرة الرب المباشرة, وسيمتلئ كل إناء ويتهبأ بيد السيد للخدمة, وستتجه كل عين ليسوع, وسيشغل كل قلب به. وإذا ما قرئ إصحاح فيسيكون لكل قلب, وإذا ما رفعت صلاة فستقود النفس فعلاً لحضرة الله بالحقيقة, وإذا ما زُمت تسيحة فسترفع النفس لله وكأنما هي تُوقَّع على

أوتار فيثارة السماء. وسنشعر وكأننا في قدس الله ونستمتع بمذاق مسبق لذلك الوقت الذي سنعب فيه في الديار العليا ولن نود الخروج منها<sup>٣</sup>.

## التأديب في الكنيسة

إذا ما كان الاجتماع المحلي صورة طبق الأصل من كنيسة الله فيجب عليه

إذن أن يشهد لحق خاص هو أن

٥- كنيسة الله مقدسة

ولكن كيف يمكن الاجتماع أن يظهر ذلك بطريقة علمية؟

١- يمكنه ذلك، أولاً، عن طريق حياة التقوى لكل أولئك الذين ينتمون إليه. وهذا أمر جوهري أساسي. فالله يطلب منا القداسة العملية (١ تس ٤: ٣). ولذلك فإن حقائق الكنيسة لا تُعطى على أنها بيان مستقل متميز في قسم خاص من العهد الجديد، بل هي موجودة في أماكن كثيرة مختلفة وهي منتشرة بين الوصايا العملية التي تحض على الحياة المسيحية المقدسة. والرب لا يطلب فقط أناساً أصحاء من الخارج في حياتهم الكنسية، بل هو يريد أناساً تشهد حياتهم للحق.

٢- لهذا السبب يجب على الكنيسة المحلية أن توفر للأعضاء غذاءً جيداً من التعليم الكتابي، لا يتكون من مقتطفات من هنا وهناك من تعليم منتظم من كلمة الله. وبهذه الطريقة وحدها يحصل كل القديسين على كل الكلمة بالتوازن الذي أعطاها الله به.

---

(٩) "اجتماع الله" شذرات مختلفة

٣- ومع أن التعليم الصحيح المنتظم له أثر فعال في وقاية الاجتماع من الخطية إلا أنه لا مندوحة من أن على كل كنيسة محلية أن تتخذ خطوات تأديبية تنظيمية. فحيثما دخلت الخطية لتعكر سلام الاجتماع أو شهادته في المجتمع يجب أن يتخذ في الأمر إجراء. "لأنه الوقت لا ابتداء القضاء من بيت الله". (١ بط ٤ : ١٧)

٤- والإجراء التأديبي له غرضان أساسيان:

أ- فضح الذين يقولون أنهم مسيحيون ولكنهم غير متجددين فعلاً، أي كالوارد ذكرهم في ١ يو ٢ : ١٩، وإقضاؤهم عن الشركة.

ب- إنزال القصاص بكل مؤمن يخطئ، بطريقة تؤدي إلى رجوعه للرب وللكنيسة المحلية. وتأديب المسيحيين لم يقصد به قط أن يكون غاية في حد ذاته بل هو دائماً وسيلة للحصول على الشفاء الروحي.

٥- ولقد وردت في العهد الجديد درجات مختلفة من الإجراءات التأديبية، كما يلي:

أ- في حالة الأخ الذي يخطئ ضد أخيه- يجب أن يعالج هذا الأخ على انفراد. فإن لم يسمع فيجب أن يذهب إليه واحد أو اثنان. فإن لم يسمع هذه الشهادة الجماعية فيجب عليه أن يمثل أمام الكنيسة، فإن لم يجد هذا الإجراء الأخير نفعاً فيجب أن يعامل كالوثني والعشار (مت ١٨ : ١٥-١٧).

ب- وهناك إجراء تأديبي آخر في شكل إنذار (١ تس ٥ : ١٤) وهذا يُتبع في حالة الأخ الذي يسلك بدون ترتيب، أي الذي يأبى أن يخضع لمن لهم السلطان عليه في الرب.



ج- ثم نقرأ أيضاً عن صنفين من الناس يجب أن نتجنبهما واعني بهما الرجل الذي يسلك بلا ترتيب (٢تس٣: ١١ و ١٤ و ١٥)، وكذلك الذي يسبب الشقاكات (رو١٦: ١٧). أما الذي يسلك بلا ترتيب فهو الذي يرفض أن يشتغل، وأما الآخر فهو الذي يخلق المشاكل والشقاق بين شعب الله لكي يجذب وراءه اتباعاً بغية الكسب المادي.

د- يجب رفض الشخص الهرطوقي بعد إنذاره مرة ومرتين (تي٣: ١٠). يتساءل البعض عما إذا كان المقصود هنا فرز من الجماعة أو أن هذا التأديب أقل من الفرز.

ه- ثم هناك التأديب الصارم ألا وهو الفرز من الكنيسة (١كو٥: ١١ و ١٣). وهو تأديب خاص للزاني والطماع وعابد الوثن والشتام والسكير والخطاف.

٦- ومن الضروري في أمر التأديب التأكد من أن المحاكمة عادلة وتقوم على بينات موثوق بها. أما المبادئ العامة التي تُطبق في هذا الشأن فنوضحها في الموجز الآتي:

يجب ألا نسمح لنفوسنا بتكوين رأي، وبالأحرى ألا نقول شيئاً أو نعمل شيئاً بدون أن يكون هناك شاهدان أو ثلاثة شهود. ومهما كانت شهادة الفرد موثوقاً بها وجديرة بالاعتماد عليها فهي غير كافية كأساس يقوم عليه الحكم. وقد نقتنع في نفوسنا بصحة الأمر لأنه مؤيد بشهادة شخص لنا فيه كل الثقة، ولكن الله أحكم منا جميعاً. وقد يكون ذلك الشاهد الواحد مستقيماً وصادقاً ولن يُقدّم على قول الكذب أو الشهادة الزور ولو أعطيته كل ما في العالم من ثروة، قد يكون كل ذلك حقاً وصدقاً، ولكن يجب علينا أن نتمسك بالأمر الإلهي "على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة".

ألا ليت ذلك كان مرعياً بدقة في كنيسة الله، إذن لعمت فائدته التي لا تعد ولا تحصى في كل حالة من حالات التأديب كما في كل حالة تتعلق بسلوك أي فرد وبسمعته. فقبل أن يتخذ الاجتماع أي قرار أو ينفذ حكماً في حالة ما، يجب عليه أن يتحقق من كفاية البيّنات. فإن لم تتوفر هذه فيجب أن ينتظر الجميع الرب. يجب أن ينتظروا انتظاراً بثقة ولسوف يظهر الرب حقاً ما تدعو إليه الحاجة.

فلنفترض أن هناك فساداً أخلاقياً أو تعليماً خاطئاً في اجتماع المسيحيين، إلا أن الأمر معروف لشخص واحد، وهذا الشخص يعلمه علم اليقين، فما هو العمل إذن؟ انتظروا الرب واطلبوا منه شهادة أخرى. وكل تصرف دون ذلك هو كسر لمبدأ إلهي مدوّن بكل وضوح في كلمة الله المرة تلو الأخرى. فهل يخرج الشاهد الوحيد ويشعر أنه أهين لأن شهادته لم تؤدّ إلى إجراء ما؟ كلا. يجب فعلاً ألا ينتظر شيئاً من ذلك بل عليه ألا ينهض شاهداً حتى يدعم شهادته بشهادة شخص آخر. وهل يُرمَى الاجتماع بعدم المبالاة أو التراخي لأنه رفض اتخاذ إجراء بناء على شهادة شاهد واحد؟ كلا. فلو أنه عمل ذلك لكان عاصياً للأمر الإلهي.

ولا يغرب عن الذهن أن ذلك المبدأ العملي العظيم ليس قاصراً في تطبيقه على حالات التأديب أو على الموضوعات التي تتصل باجتماع شعب الله بل هو مبدأ عام يطبق في جميع الحالات. فلا يجب أن نسمح لأنفسنا أن نصدر أحكاماً أو نكون رأياً بدون أن تتوفر لنا البيّنات التي رسمها الله في قانونه. فإذا لم تتوفر هذه البيّنات وكان علينا أن نحكم في الحالة التي أمامنا، فالله سوف يعطينا البيّنة اللازمة في حينه. ونحن على علم بحالة ما أقم فيها شخص زوراً وبهتاناً إذ أن الشخص الذي أقمه بنى أتمامه على

إحدى حواسه, ولو أنه كلف نفسه مشقة تجنيد حاسة أخرى أو حاستين من حواسه لما ألقى باتهامه جزافاً.

٧- وهناك وجه آخر لهذا الموضوع يستحق منا عناية خاصة ألا وهو الطريقة التي يوقع بها التأديب.

أ- يجب أن يكون بروح الوداعة, إذ ينظر الإنسان إلى نفسه لتلا يجرب هو أيضاً (غل ٦: ١).

ب- يجب أن يكون حيادياً حياً تاماً. فإذا ما كان المخطئ يمت إلينا بصللة القربة مثلاً فلا يجب أن تؤثر قرابته في قرارنا في هذا الأمر. فلا يجب أن تكون هناك محاباة بالوجوه (تث ١: ١٧ ويع ٢: ١).

ج- وفي حالة الفرز من الشركة يجب أن يكون ذلك بقرار من الاجتماع وليس بقرار شخص واحد (٢ كو ٢: ٦). ولنقتبس مرة أخرى ما قاله س. هـ. ماكتوش عن الروح الذي يطبق به هذا النوع من التأديب:

"لا يوجد ما هو أخطر وأقسى من قطع شخص من مائدة الرب فذلك آخر قرار وأخطر قرار يتخذه الاجتماع كله إذا لم يكن منه مفر, ويجب أن يتخذ بقلوب كسيرة وعيون دامعة. ولكن يا للأسف كم من المرات اتخذ هذا القرار بروح مخالفة. كم من المرات أُنجز هذا الواجب الخطير المقدس في شكل إنذار رسمي, لا أكثر, بأن

---

(١٠) مذكرات في شرح سفر التثنية, لماكتوش, الجزء الثاني.

الشخص الفلاني مقطوع من الشركة. فهل نعجب بعد ذلك أن تأديباً هذه طريقته يفقد أهميته عند الشخص المخطئ وعند الاجتماع أيضاً؟

كيفية إذن يجب أن يكون التأديب؟ يجب أن يكون كما رسمه الوحي في ١كو٥. عندما تكون الحالة واضحة ظاهرة، وبعد الانتهاء من كل بحث وتمحيص فيجب أن يدعى كل الاجتماع بجد وخطورة لهذا الغرض بالذات، فإن خطورة هذا الأمر تستدعي بكل أن تأكيد أن يعقد اجتماع خاص له. ويجب على جميع الأعضاء بقدر المستطاع أن يحضروا وأن يطلبوا نعمة من الرب حتى يضعوا أنفسهم في مكان المخطئ، وأن يفحصوا أنفسهم في حضرة الرب، وأن يأكلوا ذبيحة الخطيئة. وليس الغرض من دعوة الاجتماع هو البحث والتمحيص، فقد تم ذلك فعلاً وجمع كل المختصين المعلومات لمجد المسيح وصالح كنيسته. وعندما يستقر الرأي وتتضح البينات تماماً يدعى الاجتماع للعمل باتساح وحنن لكي يعزلوا المخطئ بينهم. وذلك طاعة مقدسة لأمر الرب<sup>٥</sup>.

٨- وأخيراً فغني عن البيان أنه لا يجب على المؤمنين أن ينشروا خطية أخوتهم، بل عليهم أن يسدلوا عليها وعلى الإجراء التأديبي ستاراً من السرية الحبيبة (تك٩: ٢٣) بالنسبة للعالم الخارجي.

وعندما يتخذ الاجتماع إجراءات حاسمة حينما تكشف الخطية يستطيع أن يحتفظ بطابعه كصورة مصغرة لهيكل الله المقدس.

---

(١١) "التأديب في الاجتماع" - شذرات متفرقة.

وربما كان من الواجب أن نقول هنا أن العهد الجديد يفترض أن يكون كل مؤمن عضواً في كنيسة محلية، وإلاّ لكان حراً من تأديب أي اجتماع، وهذه الحرية تحمل أكبر الأخطار للفرد.

## اتساع الكنيسة

هناك حق هام آخر خاص بالكنيسة يجب أن يطبقه الاجتماع، وهو

و-إن المواهب أعطيت لبنيان الكنيسة

١-وبما أن البنيان يعني النمو والاتساع فيهما هنا أن نعرف برنامج الله لاتساع الكنيسة.

فالكنيسة على الأرض هي الوحدة التي سُر الله أن ينشر الإيمان المسيحي بواسطتها اليوم. ويجب أن تهتم كل كنيسة بنشر الإيمان، والوصول إلى مناطق جديدة، وتكثير نفسها، وإقامة اجتماعات أخرى.

وكما سبقت الإشارة إليه فإن رأس الكنيسة المقام قد أعطاها مواهب، وكلما استُخدمت هذه المواهب استخداماً حسناً، نمت الكنيسة وترعرعت.

٢-ذكرنا آنفاً أن في الكنيسة خمس مواهب وهي الرسل والأنبياء والوعاظ والرعاة والمعلمون. وقلنا أن الاثنين الأولين يتعلقان بصفة خاصة بأساس الكنيسة، وأن الحاجة إليهما بصفة عامة قد انتهت حيث أن كلمة الله قد أعطيت لنا كتابةً.

ومعنى ذلك أن لدينا اليوم ثلاث مواهب وهي الوعاظ والرعاة والمعلمون.

ولنستعرض الآن الغرض من هذه المواهب وكيفية عملها.

٣-أما الغرض من هذه المواهب فمذكور في اف ٤: ١٢ و ١٣ "لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح إلى أن ننهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله, إلى إنسان كامل, إلى قياس قامة ملء المسيح".

ويبدو لأول وهلة أن هذه ثلاث أسباب مستقلة لأجلها أعطيت المواهب,

وأعني بها

أ-تكميل القديسين

ب-لعمل الخدمة

ج-لبنيان جسد المسيح

ولكن هناك سبب واحد, لا ثلاثة مستقلة, هو بنيان القديسين في الإيمان حتى يستطيعوا بدورهم أن يعملوا الخدمة حتى يبني جسد المسيح في العدد والروح, فالقديسون هم الذين يقومون بالخدمة.

ويمكننا أن نوضح هذا الحق عن طريق الرسم الآتي: فالدائرة الوسطى مثلاً تشير إلى موهبة المعلم, الذي يخدم من هم في الدائرة التي تحيط به حتى يكملوا (أي يبنيوا في الإيمان) ثم هم يذهبون ليقدموا الآخرون. بهذه الطريقة تنمو الكنيسة وتتسع, وهي الطريق الإلهية للوصول إلى أكبر عدد من الناس في أقصر وقت ممكن.

ومن هذا النظام يتضح أن الوعاظ والرعاة والمعلمين يضعون نصب أعينهم

فكرة تبشير الآخرين وتدريبهم وإعدادهم للخدمة.

ومع أنه ليست لكل واحد موهبة الوعظ وتدريب الآخرين وإعدادهم إلا أنه ينتظر من كل واحد أن يشترك في الخدمة المسيحية. فكل عضو عليه أن يكون عابداً، ورايح نفوس، ومتدرباً في معرفة كلمة الله، وناشراً للإيمان.

وهذا الواجب الهام موضح أيضاً في ٢: ٢ "وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعهُ أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً". وهذا أيضاً يمكن توضيحه عن طريق الرسم الآتي:

٤- وتوضح فائدة هذه الطريقة لأول وهلة، وتؤدي إلى سرعة انتشار الإيمان المسيحي، وتساعد الأفراد المؤمنين على النضوج نتيجة استخدامهم ما أعطاهم الله من مواهب. وإذا يصبحون ناضجين يقل تأثيرهم بالتعاليم الكاذبة الشائعة في العالم اليوم. وإذا تنمو الكنيسة وتوضح تعطي صورة صادقة لجسد المسيح على الأرض.

٥- لاحظ الفرق بين هذا وبين النظام المتبع في العالم المسيحي اليوم حيث يختارون رجالاً يسمونه راعياً للكنيسة يلقي المواعظ، ويعمد المتجددين، ويقود خدمات العشاء الرباني، ويقوم بكل الواجبات الدينية الخاصة بالجماعة. أما الناس فيصغون بكل إخلاص إلى المواعظ أسبوعاً بعد أسبوع، ولكنهم في معظم الأحيان مع الأسف لا رغبة لهم في الاشتراك في أي نشاط، وحتجتهم في ذلك أنهم يدفعون راتباً لشخص يقوم بهذا النشاط عنهم. ومجمل القول أنهم يصبحون مستمعين لمواعظ ليس لهم إلا القليل من المعرفة الشخصية بالحق المعلن في كلمة الله. والخطر المائل دائماً هو أن أولئك الناس، الذين

ترّبوا في بيئة إنجيلية، يقول "أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ربح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال" (اف ٤ : ١٤)  
ويمكن تلخيص هذا النظام الذي نتحدث عنه بالرسم الآتي:

فالخادم له شعبه الذين يقومون بواجبهم في حضور الخدمات الدينية ولكنهم بعد الانصراف يذهبون إلى أعمالهم دون شعور بالمسئولية من جهة ما سمعوه. وليس من شك في أن عمل الراعي في مثل هذه الحال محدود جداً. ومن ناحية أخرى لو كان كل هؤلاء الناس مجتهدين في خدمة الرب لكان النجاح ممتازاً. ولقد دفعت ظروف كهذه السيد ألكسندر ماكلارين إلى أن يكتب ما يلي:

"لا يسعني إلا الاعتقاد بأن النظام الحالي الذي يحصر التعليم الكنسي العام في فئة خاصة قد أضر فعلاً. فلماذا يكون شخص واحد هو المتكلم دائماً، بينما يجلس المئات ممن يستطيعون التعليم صامتين يصغون أو يدعون الإصغاء. إنني أمقت الثورة بالقوة، ولا أؤمن أن أي نظام ديني يحتاج في التخلص منه إلى القوة يمكن الخلاص منه بسهولة، ولكني أؤمن بأنه لو رُفع مستوى الحياة الروحية عالياً بيننا فلا بد أن تنشأ حالات جديدة يُعترف فيها بالمبدأ العظيم الذي تقوم عليه الديمقراطية المسيحية، ألا وهو:



"اسكب من روحي على كل البشر... وعلى عبيدي أيضاً وإمائي اسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون".<sup>٦</sup>

٦- وهذا البحث في خدمة الرجل الواحد يثير السؤالين الآتيين:

ما قولكم في نظام الكهنوت ورجال الدين؟ أهو نظام كتابي؟

ولنحاول الآن أن نجد الجواب عن هذين السؤالين الهامين.

والمقصود بالقول رجال الدين هو فئة خاصة أقامهم الناس لخدمة الله ولهم

سلطة منفردة لتأدية الطقوس والواجبات الكنسية.

ونود بادئ ذي بدء أن نقرر بسرور أن الكثيرين من رجال الدين كانوا خداماً

بارزين للمسيح وقد استخدمهم المسيح استخداماً عجبياً. ونحن مدينون لكثيرين منهم

ولخدمتهم بالقول والكتابة ويسرنا أن نعترف بجميلهم هذا. ونحن نحتضن كل المؤمنين

منهم بالرب يسوع كأخوة لنا.

ولكننا نرى لزماً علينا أن نواجه بأمانة وصراحة أن كلمة "رجال الدين" لا

وجود لها في العهد الجديد، فلا نجد أن هناك رجالاً مسئولاً عن كنيسة ما.

وفكرة وجود رجال الدين ليست فقط بدون سند من العهد الجديد بل إننا

نعتقد أنها مضادة لتعليمه.

أ-فهي أولاً تنقض مبدأ كهنوت جميع المؤمنين (١بط٢: ٥ و ٩) ففي العهد

القديم كانت هناك فئة من الناس يتوسطون بين الله والناس. أما في المسيحية فكل

---

(١٢) "كولوسي وفليمون" Expositor,s Bible ص ٣٢٨-٣٣٠

المؤمنين كهنة، لهم كل الامتيازات وعليهم كل المسئوليات التي تلازم الكهنوت. ومن الناحية العملية فإن فكرة وجود رجل واحد للخدمة تُسكت العبادة وتعطل خدمة الكهنة المسيحيين.

ب- ثم إن نظام رجال الدين أو نظام الإكليروس يمنع استخدام المواهب في الكنيسة (١ كو ١٢: ١٤) وذلك يجعل الخدمة وفقاً على شخص واحد أو على جماعة من الأشخاص الرسميين.

د- وكذلك فهي تجعل إقامة الفرائض وفقاً على فئة من الإكليروس، الأمر الذي لا يقره الكتاب المقدس.

ج- إن مبدأ الخدمة مقابل راتب معين، وهو ما يصاحب نظام الإكليروس دائماً، يعني حتماً أن يكون هؤلاء مسئولين أمام شخص أو أشخاص أعلى منهم. هذه السلطة العليا قد تضغط على الخادم فتفرض أنظمة بشرية وغير كتابية. فمثلاً جرت العادة على الحكم على صلاحية إنسان بعدد الأشخاص الذين انضموا إلى دفتر عضوية الكنيسة خلال العام. وهذا لا يمكن أن ينهض دليلاً على صلاحية الخدمة، وليس ذلك فحسب بل إنه يخلق تجربة للخادم تجعله أن يزل مستوى قبول الأشخاص الجدد حتى يكثر عدد المقبولين. وخادم المسيح لا يجب أن يقيد هكذا ويربط ويعطل، بل يجب أن يكون دائماً خادم الرب الحر (غل ١: ١٠).

هـ- إن نظام الإكليروس يشكل خطراً أكيداً إذ يجمع الناس حول الإنسان بدلاً من أن يجمعهم حول اسم الرب. فإذا ما تركزت الجاذبية نحو إنسان ما في كنيسة محلية

فإن هذه الجاذبية سوف تزول بانسحاب ذلك الإنسان. أما إذا اجتمع القديسون لأن الرب هناك فسوف يكونون أمناء بسببه.

و-ولقد ساعد نظام الإكليروس, عملياً إن لم يكن نظرياً, على حجب الحق الأكيد باعتبار المسيح هو الرأس (اف ١ : ٢٢) بل إنه في بعض الأحيان ينكره تماماً.

ز-ولئن قيل أن الأساقفة المذكورين في العهد الجديد هم أنفسهم رجال الإكليروس في يومنا هذا فإننا نقول إن العهد الجديد يقول بأساقفة عديدين في كنيسة واحدة (في ١ : ١) وليس بأسقف واحد للنظارة على كنيسة واحدة أو عدة كنائس.

ح-ولسنا ننكر أن كثيرين من رجال الدين خدام موهوبون من المسيح للكنيسة, إلا أننا نقول إن هؤلاء لم يصبحوا مواهب بتعيين بشري بل بعمل الرب يسوع نفسه. وهم مسئولون أن يجعلوا خدمتهم لبنيان القديسين للخدمة العاملة, وليس لكي يكونوا متكلمين دائماً على رجال الدين.

ط-أما عن المساوي التي نجمت عن رسالة أناس لم يدعهم الله فهذه واضحة جلية ولا تحتاج إلى تعليق هنا.

ي-وفي الختام نقول أنه إذا ما انفرد واحد بخدمة التعليم في الكنيسة انعدمت وسائل المقارنة والحكم, ونشأ خطر التفسير ذي الناحية الواحدة أو قل التعليم الكاذب. أما إذا ما كانت للروح القدس الحرية في الكلام بطريق المواهب المختلفة في الكنيسة فإن أوجهاً كثيرة للحق تصبح معلنة وتتوفر حصانة أكثر ضد الضلالات إذ يجد القديسون ويجتهدون قارنين الروحانيات بالروحانيات.

وهكذا نرى أنه مع أن بركات كثيرة قد فاضت من خدمة أناس يمثلون نظام رجال الدين إلا أننا نعتقد أنه ليس فقط نظاماً بعيداً عن الأحسن بحسب فكر الله بل هو أيضاً صار بأفضل مصالح الكنيسة.

إن طريق الله هي أن تخدم المواهب القديسين, وهؤلاء بدورهم يذهبون لعمل الخدمة. وعلى الاجتماع المحلي أن يقرّ هذا المبدأ الهام وألا يعمل شيئاً يعرقل سيره بحرية. وهكذا إذ يقوم القديسون بالخدمة يخلص غير المؤمنين ويبني القديسون وتتأسس اجتماعات أخرى.

الخدمة العربية للكرافة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرافة بالإنجيل